



أثر سيبويه في لسانيات النص

The influence of Sibawaih in the linguistics of the text

الطالب: قلبازة يوسف

جامعة ابن خلدون تيارت – الجزائر-

الجزائر

تاريخ الإرسال: 2019/02/26 تاريخ القبول: 2019/05/29 تاريخ النشر: 2019/06/15

ملخص:

إن مما يميز النص في الدرس اللساني الحديث ومن أهم الخصائص فيه ما اصطلاح عليه بالتماسك الشكلي للنص الناتج عن مجموعة من الروابط والعلاقات اللفظية والمعنوية، المؤثرة في المستوى التركيبي للنص، وعليه فقد أولى اللغويون العرب الأولون أهمية كبرى للنص باعتباره كلاما أو مجموعة كلم أو قولا كما سماه إمام النحاة سيبويه، حيث ربطوه بالجملة فقسّموا عناصرها إلى اسمية وفعلية من حيث موقع المسند والمسند إليه وما أنجر عنها من علاقات حدودها، وإذا كانت الجملة هي الكلام والنص عند ابن جني فهي تقابل القول عند إمام النحاة سيبويه، بمعنى اعتبار النص قولا أو جملة أو مجموعة جمل لا بد لها من تماسك لفظي يحفظ مستواها التركيبي ومن ثمة المستوى الدلالي وعليه كان هذا البحث المخصص لدراسة وجود هذه الروابط عند سيبويه واهتمامه بهذا التماسك النصي وإشارته إليه، مصطلحا عليه باسم الربط مثلا وتخصيصنا الدراسة للكتاب باعتباره أقدم مدونة لغوية تراثية وصلت إلينا، هذا التماسك أو الربط هو الذي قال عنه أحد الباحثين: "لا نغالي حين نقرر أنّ اللغة العربية لغة الوصل، ففيها من أدوات الربط ما لا تكاد تراه في غيرها" ولذلك وفي إطار دراسة هذا الأثر نحاول وصف الظاهرة في

اللغة وفي كتاب سيبويه ونمثل لها من الكتاب ونحدد مستوى الاهتمام والإشارة إليها على سبيل التمثيل لا السبر

الكلمات المفتاحية: الربط؛ التماسك النصي؛ سيبويه؛ لسانيات النص؛ الاتساق.

Abstract:

One of the most important characteristics of contemporary linguistic courses is what is called the coherence of the text cited by the phonetic and meaning relations which have an effect on the synthetic level of the text and on the language thereafter. For this reason, the Arabic linguists gave a great importance to the text considered as a set of words, so they linked the text to the sentence, then they shared the elements of the sentence in nominal element and verbal element from the position of the predicate and of expansion, which prompted, for example, Temmam Hassen to cite relations between the latter two, even if the phrase in ibn Djenni means words and text, so that also works with Sibaouih's theory.

Consider the text of the words or phrases or set of sentences, consistency is necessary to keep the semantic level of the language. For this, this research was done, to study how Sibaouih was really interested in this coherence.

Keywords: binding, textual coherence, Sibaouh , text linguistics, consistency

مقدمة:

إنّ كل لغات البشر تلتقي عند صفة جوهرية وهي أنها وسيلة للتعبير عن الفكر الإنساني، فالعمليات الذهنية المتنوعة التي تنطلق في أذهان البشر إنما نهايتها الإبانة والإفصاح وذلك عن طريق مجموعة من الأصوات والتراكيب المرتبة ترتيباً منهجياً توافق عليه المتلقي والمرسل، وهي ما يسمى باللغة، فاللغة " هي التنظيم المثالي الداخلي الذي يفرض على المتكلم تصوراً ورؤية لما يحيط به العالم الخارجي"¹ وقد عبّر عن ذلك عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) بقوله: " ليس الغرض بنظم الكلم أن توالى ألفاظها في النطق، بل تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل "² وهذا الكلم المنظوم أو

الخاضع لنظام ما مطرد وصحيح يسمى الجملة وهذه الأخيرة تعتبر بؤرة التحليل اللغوي إذ أنها أوله في التركيب وعليها يبني النص أو الخطاب وذلك أن "حقائق اللغة التي لها ميزة جماعية، تتظافر فيما بينها على وفق قوانين معروفة تبلغ غايتها عند الجملة، وتعمل هذه القوانين متكافلة بنظام من العلاقات لأن أجزاء الجملة مترابطة، والجزء الواحد يقتضي الآخر في تنظيم علائقي"³ وعليه فإن الترابط بين أجزاء الجملة وأجزاء النص تبعاً إنما هو وفق مجموعة علاقات هامة، وجودها وعدمها يعني النص واللا نص على حد تعبير أحد الألسنيين

قضية تماسك النص في علم لسانيات النص

مفهوم التماسك أو الاتساق من أهم المفاهيم التي ركزت عليها لسانيات النص، وهو مصطلح استعمله "هاليداي" و"حسن رقية"⁴ للإشارة إلى مجموعة من الروابط التي تتحكم في ترتيب الجمل و تماسكها وترابطها لغوياً وتركيبياً، فحين يتوقف تأويل عنصر من النص أو الخطاب على تأويل عنصر آخر منه، فذلك يدل على أن النص متسق، فالأمر "يتعلق إذاً بنسيج الخطاب الذي يمكن تعريفه بكونه التنظيم الصوري للنص، وذلك في الحدود التي يضمن فيها هذا الأخير استمراريته الدلالية"⁵.

قد صنف "هاليداي" و"حسن" العلاقات بين الجمل والتي ترصد بتعابير أو تراكيب في خمس أسرار علاقية كبرى وهي: علاقات الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل، والتماسك المعجمي قد أعطى هذا التنميط الذي تم تبنيه وتطويره من الألسنيين زخماً قوياً من الدراسات اللسانية وفق مستويات ثلاثة: جملي، وعبر جملي، وفوق جملي.⁶

فالنص المتماسك لسانياً هو ذاك النص الذي يحوي مجموعة من الروابط اللغوية التركيبية انطلاقاً من الجملة الثانية حتى آخر جملة في النص وتتمثل هذه الروابط في حروف العطف وأسماء الإشارة والضمائر العائدة

بأنواعها أدوات الشرط وتكرار الكلمات والألفاظ، فهو يهتم بالوسائل اللغوية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من نص/ خطاب ومن أجل وصف اتساق النص يسلك المحلل طريقة خطية متدرجا من بداية النص حتى نهايته راصدا الضمائر والإشارات المحلية والإحالات مهتما بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة والاستدراك .

ويمكن القول أن النص المتسق هو ما ترابطت أجزأؤه، وتلاحمت بنياته وانسجمت بأدوات لغوية وتركيبية وذلك في ظهور مثل الإحالة والاستبدال والوصل والحذف والاتساق المعجمي : فالإحالة والتي تشير إلى الإرجاع، والعودة إلى المرجع المحال عليه، إذ أنها - أي الإحالة - علاقة دلالية أكثر مما هي علاقة نحوية، وقد تكون مقامية تراعي المقتضى الخارجي والسياق التداولي، وقد تكون نصية ذات إرجاع داخلي، حيث أشار جميل حمداوي في كتابه اللساني أن هاليداي وحسن قد أوليا الإحالة أهمية بالغة في بحثهما الموسوم بـ(الاتساق في اللغة الإنجليزية) معتبرين الإحالة ذات علاقة دلالية لا نحوية بمعنى غير خاضعة للقيود النحوية إلا ما كان من الخصائص الدلالية بين المحيل والمحال إليه⁷.

أما مفهوم الاستبدال فهو عبارة عن عملية نصية داخلية تعتمد على تعويض عنصر بآخر وهو عملية معجمية - نحوية تقوم بين كلمات أو عبارات والعلاقة بين المستبدل والمستبدل منه علاقة تقابل لا تطابق كما فب الإحالة وأما الحذف فهو عملية نصية داخلية عبارة عن استبدال صفري لا يترك أثرا عكس ما سبقه الذي يترك أثرا، ويبحث عنه في العلاقة بين الجمل لافي الجملة الواحدة.

وأما الوصل فهو مظهر اتساق ويحدد على أنه الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم ومنسق ويكون على مستوى المتواليات والجمل، ثم هناك الاتساق المعجمي الذي يعتبر آخر مظهر من مظاهر تلاحم النص وهو

نوعان : الأول التكرير الذي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو وجود مرادف له أو شبه مرادف والثاني التضام والذي يعني توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك⁸.

وعليه فإن ما ذكر يعتبر أهم الروابط الإتساقية التي يلتحم بها النص حسب الباحثين اللسانيين هاليدي وحسن رقية وهما هنا يحصران الاتساق في النص ذاته لافي كفاءة القارئ ودوره في بناء النص المنسجم، ثم لنأتي إلى تراث سيبويه ومدى صدقية هذه المصطلحات والمعاني عنده وهل يشترط سيبويه ما يسمى بكفاءة المتلقي أو القارئ لتلاحم النص؟

تماسك النص عند سيبويه :

لقد شغل الترابط والتماسك في الخطاب أو النص عند سيبويه حيزاً كبيراً من اهتمامه في الكتاب ولا غرو إذ أن الربط سمة غالبية على التركيب النحوي في اللغة العربية، وقرينة تربط بين أجزاء الكلم في السياق، ووسائل الربط في العربية متعددة ومتنوعة، الأمر الذي جعل أحد الباحثين وهو ابراهيم أنيس يقول : " لا نغالي حين نقرر أنّ اللغة العربية لغة الوصل، ففيها من أدوات الربط ما لا تكاد تراه في غيرها"⁹.

ويطلق سيبويه تسمية التعليق للدلالة على وسيلة الربط، وينقل جواب الخليل عن سؤاله عن الربط بـ(إذا) الفجائية في قوله تعالى :{وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون}¹⁰ ، هذا الكلام معلق بالكلام الأول كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول¹¹. والربط في اللغة العربية قسمان الربط المعنوي، والربط اللفظي والذي يهّمنا هو الثاني لمناسبته الوصل الذي يكون بين الجمل والمتواليات في علم اللسانيات، وهذا الذي أشار إليه سيبويه في مواضع كثيرة من كتابه، فمن الربط بالاسم الربط بالضمير قوله: " فإن قلت :زيدكم مرة رأيت! فهو ضعيف، إلا أن تدخل الهاء...."¹² ، ويدل كلام سيبويه على حسّه اللغوي العميق بنظام الجملة العربية وأسس العلاقة القائمة بين أجزاء هذا

النظام، وأن الجملة العربية بحاجة إلى الربط الذي هو جزء من هذه العلاقة، ولولا الربط لأصاب الجملة الضعف والغموض.

ومن الوصل بالحرف، الوصل بالفاء الواقعة في جواب الشرط، حيث ذهب سيبويه إلى أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بـ(فعل) أو بـ(الفاء)، وذكر ربط الجواب بالفاء في قوله: "وأما الجواب الفاء فقولك: إن تأتي فأنا صاحبك"¹³، ومن الوصل أو الربط بحرف الشرط (إن) وهو يدخل على جملتين فعليتين حيث أن دخول هذه الأداة تجعل إحدى الجملتين شرطاً والأخرى جواباً له، وعمل إن الشرطية لا يتحقق إلا إذا كان جواب الشرط على الأصل، أي فعلاً، وذهب سيبويه إلى أن الأداة عملت في الشرط، وإن الشرط والأداة معاً عملاً في الجواب فقال: "واعلم أن حروف الجزاء تجزم الأفعال وينجزم الجواب بما قبله، وزعم الخليل أنك إذا قلت: إن تأتي آتِك، فد(آتِك) انجزمت بـ(إن تأتي) كما تنجزم إذا جواباً للأمر حين قلت: إئتني آتِك،"¹⁴ فمن هذه الأمثلة وغيرها في مواضع كثيرة من الكتاب يتضح أن الربط عنصر أساسي لإضفاء سمة التماسك والاتساق الشكلي للنص أو الكلام، والذي أكد سيبويه في كتابه كثيراً.

التنغيم مع الحذف عند سيبويه

يعتبر التنغيم سمة مميزة للجميل المتشابهة في الشكل والمتباينة في المعنى، لكن علاقته بما نحن فيه من حذف هو الدلالة المرتبطة بالكلام الذي يقدر محذوفاً أو ظاهراً. ويدخل في إطار التحليل الشكلي للعلاقات التي تربط بين أجزاء الكلم، وقد تنبه سيبويه في منهجه إلى أثر هذه القرينة اللفظية في تحليل العلاقات الشكلي بين الوحدات اللغوية في السياق، بين وظيفته النحوية في تفسير دلالات التراكيب، وفي الانتقال من باب نحوي إلى آخر بارتفاع درجة التنغيم وانخفاضها في أثناء النطق بالجملة إذ يؤدي التنغيم في اللغة العربية وظيفة نحوية مهمة يستعمل للتفريق بين المعاني المختلفة للجملة الواحدة¹⁵،

ففي هذا المثال يتضح الربط بين الحذف المقدر وبين التنغيم حيث قال سيبويه في تحليله بيت جرير¹⁶:

أعبداً حلّ في شعبي غريباً ألؤماً لا أباك واغتراباً

"وأما عبداً فيكون على ضربين: إن شئت على النداء، وإن شئت على قوله: أفتخر عبداً، ثم حذف الفعل"¹⁷. فطبيعة النغمة الصوتية هي التي تنقل الكلام من النداء إلى الاستفهام الذي رافقه حذف تقديره إن حملت الكلام على الاستفهام لامحالة، وغن كان سيبويه لم يحصر التنغيم في الحذف أو ربطه به فقط لكن الحذف الوارد في الكلام يصير واجبا وهذا ما يساهم في اتساق وتماسك الكلم والنص عن كنت لاريب صائرا إليه، فقد ربط سيبويه بين التنغيم والتعبير عن تباين زمن الجملة الواحدة فقال: "إذا قال: هو يفعل أي هو في حال فعل، فإن نفيه ما يفعل، وإذا قال: هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل"¹⁸ هذا من جهة التنغيم الملاصق لحذف أما الحذف كمظهر اتساق في الكلام فقد أشار إليه سيبويه عند العرب بقوله: "اعلم أنهم ممّا يحذفون الكلم، وإن كن أصله من كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً"¹⁸. وقد أطلق على هذه الظاهرة اسم "الإضمار"، و"الاختزال" للتعبير عن هذه الظاهرة التي يذهب المنهج الحديث إلى صواب منهجه وأسبقيته فيها، ومن ذلك ربطه بين الحذف والعلاقات النحوية الخاضعة للسياق استنادا إلى العلاقة الانتقائية فحذف وحدة نحوية مرهون بنوع الأداة واختصاصها عند ظهورها في سياق تركيب معين وقد بين ذلك في معرض حديثه عن الأداتين (أؤ)، و(أؤ) بقوله: أأست صاحبنا، أو لست أخانا؟ ومثل ذلك: ما أنت أخانا، أو ما أنت صاحبنا؟ وقوله: ألا تأتينا أو لا تحدثنا، إذا أردت التقرير أو غيره ثم أعدت حرفاً من هذه الحروف لم يحسن الكلام إلا أن تستقبل الاستفهام وإذا قلت: أأست أخانا أو صاحبنا أو جليسا؟ فإنك إنما أردت أن تقول: أأست في بعض هذه الأحوال، وإنما أردت أن تقول: أأست في هذه الأحوال كلها"¹⁹ فالملاحظ أن

سيبويه يستعمل للتعبير عن تقديره العنصر المحذوف من الكلام عبارات من نحو: "فكأنه قد قال) و(كأنه قال) و(أي) وهي مفهوم نحوي يرافق الإضمار، ويثبت أنّ البحث عن المحذوف في الكلام لا يخرج عن كونه البحث عن النظام الشكلي والتناسق الدلالي

التضام عند سيبويه

المراد بالتضام "أن تستلزم وحدة لغوية في التركيب ظهور وحدة أخرى كاعتماد الفعل على الفاعل في الجملة الفعلية، واعتماد المبتدأ على الخبر في الجملة الإسمية واعتماد حرف الجر على المجرور، والمضاف على المضاف إليه، فهذه العلاقات تعرف بالتضام"²⁰.

وذهب سيبويه في سياق منهجه في التحليل الشكلي للتركيب اللغوية وبيان العلاقات القائمة على أساس الاعتماد إلى وصف التضام الإلزامي الحاصل بين الوحدات اللغوية بأنّ الواحدة متممة للآخرى ومن ذلك التضام الحاصل بين النعت والمنعوت، قال: "وذلك أنّك لو احتجت إلى أن تنعت فقلت: مررت بزيد، وأنت تريد الأحمر، وهو لا يعرف حتى تقول الأحمر، لم يكن تم الاسم فهو يجري منعوتاً مجرى مررت بزيد، إذا كلن يعرف وحده، فصار الأحمر كأنه من صلته"²¹.

ومنه التضام الحاصل بين الصلة والموصول قال في " تفسير جملة "أأخوك اللذان رأيت؟ لأن رأيت صلة للذين، وبه يتم الاسم، فكأنك قلت: أأخوك صاحبنا؟"²² ومنه التضام الحاصل بين الجار والمجرور لأنه يقيح الفصل بين الجار والمجرور إذ أنّ الجار داخل في المجرور"²³

ومنه كذلك التضام الحاصل بين المضاف والمضاف إليه/ قال: " غلام من تضرب أضربه؟ لأنّ ما يضاف إلى من بمنزلة من"²⁴. فمن خلال هذه الأمثلة يظهر التضام كقرينة لفظيو دالة على تماسك النص أو الكلام وأنه لا بد منه وهذا ما تعني به لسانيات النص في الدرس الحديث مصطلحا عليه بالاتساق

المعجمي في نوعه الثاني بعد التكرير وتوارد الكلمة الثانية بعد ذكر الأولى بحكم قوة العلاقة الرابطة بينهما تركيبياً أو معجمياً هو ما عني به سيبويه قبل أن يعنى به الدرس اللساني الحديث.

قواعد الاستبدال عند سيبويه:

"اعتمد سيبويه على القاعدة الشكلية في وصف التراكيب النحوية، إذ كان يلتزم الأبعاد الداخلية للعلاقات النحوية بين أجزاء التركيب، التي يمكن استبدالها بغيرها، وكان يريد من وراء ذلك التوصل إلى النظام الذهني لدى متكلم اللغة فقد تبين له من خلال الملاحظة الدقيقة لخصائص التركيب إمكانية استبدال المكونات النحوية المتشابهة في التصنيف والوظيفة بعضها ببعض في السياق"²⁵، ومن ذلك ما ذكره في "باب الأفعال التي تستعمل وتلغى) حيث يقول: "فإن جاءت مستعملة فهي بمنزلة (رأيت) و (ضربت) و (أعطيت) في الأعمال والبناء على الأول في الخبر والإستفهام وفي كل شيء وذلك قولك أظن زيدا منطلقاً وأظنّ عمرّاً ذاهباً..."²⁶، وبالتصنيف الدقيق لأجزاء الكلام ظهر لسيبويه أن مكونات مماثلة لـ (زيداً) أو لـ (منطلقاً) يمكن استعارتها من المعجم وإحلالها محل المكونات السابقين وتخضع للعلاقات نفسها واستناداً إليها استبدل سيبويه (عمرّاً) بـ (زيداً) وزعمت بـ (أظن) و (أباك) بـ (أخاك) في قوله: وزيداً أظن أخاك، وعمرّاً زعمت أباك"²⁷ ومنه قوله: "ومما ينتصب لأنّه حال وقع فيه أمر قول العرب: هو رجل صدق معلوما ذاك، وهو رجل صدق معروفاً ذاك"²⁸ إذ وجد التماثل بين معروفاً ومعلوماً من حيث الشكل والوظيفة وحمله ذلك على إحلال معروفاً موضع معلوماً، ولأن قواعد الإستبدال طويلة بارعة في وصف بنية التراكيب اللغوية وتوليد جمل جديدة تعبر عن قابلية متكلم اللغة. يتطلب الوصف النحوي تحليل التراكيب بطريقة منفصلة بغية استقرار أصول لتصبح حقائق أساسية تعين الباحث على الكشف عن الخواص الكامنة في اللغة، وقد قام بذلك سيبويه بمنهج دقيق حيث تبين له من خلال التحليل

أن مكونات نحوية تقوم بوظائف متشابهة في السياق، وتخضع للعلاقات النحوية نفسها، وقد تحقق له ذلك من خلال الإعتماد على المنهج الاستبدالي فالعلاقة الموضوعية مثلاً تتيح إمكانية إحلال الضمير (هو) محل اسم الإشارة (هذا) في الجملة (هذا عبد الله منطلقاً) فيقال: (هو زيد معروفاً) فالعلاقة التي تربط هذا بـ عبد الله علاقة إسنادية كما هي ظاهرة، لكن هنا ننبه على حقيقة وهي أن إمكانية الاستبدال هنا لا تعني التطابق النحوي الإعرابي بين المكونين الإعرابيين بل التطابق الدلالي هو الذي يسمح بالاستبدال الموقعي فقال في كتابه: "وقد يقع الشيء/ وليس إعرابه كإعرابه وذلك قولك: مررت برجل يقول ذاك، ويقول في موضع قائل، وليس إعرابه كإعرابه"²⁹

فالسباق النحوي هو الذي يتحكم بالاستبدال لا التصنيف المعجمي الذي يبدو للوهلة الأخرى إذ أن سيبويه كان حريصاً على التفريق بين التصنيف المعجمي والتصنيف القواعدي ومن ذلك قول سيبويه بإمكانية استبدال الأدوات النحوية بعضها ببعض اعتماداً على التشابه الوظيفي والدلالي وذلك في أداة الإستثناء (غير) و الأداة الأخرى (إلا) حيث قال: "وكل موضع جاز فيه الاستثناء بـ (إلا) جاز بـ (غير) وجرى مجرى الاسم الذي بعد (إلا) لأنه اسم بمنزلة وفيه معنى (إلا)"³⁰، وطبعاً لهذا الاستبدال أنواع وفروع منها التقديم والتأخير الموضوعي، والزيادة التي نخصها بالشرح لارتباطها بالتماسك النصي أكثر من التقديم والتأخير كما سيأتي

الزيادة في الكلام عند سيبويه وأثرها

يتم تحديد وظيفة الوحدات اللغوية داخل التركيب من خلال تلك العلاقة الناشئة بين الوحدات وتانس الزيادة لوحدة أخرى لتكسب التركيب أشكالاً جديدة، وتضفي عليه دلالة إضافية، وحين تأتي إلى كتاب سيبويه نقف على أمثلة يتضح فيها الأثر الذي يتركه هذا النوع من التحويل في التراكيب

النحوية ومن ذاك زيادة الحوف التي تأتس للتوكيد ولتقوية المعنى نحو (مِنْ) الواقعة قبل الفاعل في جملة: "ما أتاني من أحد إلا زيد، والأصل: ما أتاني أحد إلا زيد، قال: "لأن معنى ما أتاني أحد، وما أتاني من أحد، واحد ولكن (مِنْ) دخلت توكيداً، وتزاد مِنْ قبل أحد لتؤدي وظيفة دلالية وهي التوكيد وأضاف السيرافي دلالة أخرى وهي نقل معنى أحد من الأفراد إلى الجنس كما جاء في شرحه على الكتاب"³¹

وكذلك مجيء (الباء) لا يختلف عن مجيء (مِنْ) زائدة في التركيب وذلك في إفادة التوكيد قال سيبويه في جملة: "كفى بك فارساً، إنّما يريد: كفيت فارساً، ودخلت هذه الباء زائدة"³². وتأتي الفاء في التركيب لتؤدي وظيفة دلالية هس التمييز بين دلالتين إحداهما: احتمالية والأخرى قطعية وذلك حين زيادتها على صلة الذي في جملة: الذي يأتيه فله درهمان، قال سيبويه: "الذي يأتيه له درهمان كما تقول: عبد الله له درهمان غير أنّه أدخل الفاء لتكون العطية مع وقوع الإتيان فإذا أدخل الفاء فإنّما يجعل الإتيان سبب ذلك"³³ فالجملة قبل الفاء احتمالية لأن العطية ليست مرتبة على الإتيان، بل هو مستحقها قبل ذلك، كما تحتل أن يكون الموصول هنا مشمهاً بالشرط فكل من يأتي مستحق للعطية، أمّل الجملة بعد الفاء فذلا دلالة قطعية لأنّ فيها معنى الشرط والجزاء وهذه (الفاء) واقعة في جواب الذي كما تقع في جواب الشرط أي العطية مرتبة على الإتيان"³⁴

وقد نجد سيبويه أشار إلى التقدير في الكلام عند مبحث الحذف، ولكنه لم يستخدم مصطلح التقدير، بل كان يجريها كثيراً في تفسير ما يعرض له من أبنية وتراكيب ويعبر عنه بعبارات مثل (منزلة .. يجري مجرى .. إلخ) وفي مواضع يطلق عليه مصطلح (تمثيل) يعني به مثالا مصنوعا لا يتكلم به، وإن كان يفسر معناه وعلاقاته على نحو ما، ومن ذلك النوع من التقدير الذي يهدف عنده إلى تفسير أساليب مستعملة، وفيها حذف أو إضمار استغناء عنه

حيث يقول: "وذلك قولك إذا كنت تحذر: إياك، وكأنك قلت: إياك نحّ، وإياك باعد، وإياك اتق، ومن ذلك أن تقول: نفسك يا فلان أي اتق نفسك، إلا أن هذا لا يجوز فيه إظهار ما أضمرت، ولكن ذكرته لك لأمثل لك"³⁵.

ويعالج سيبويه في باب طويل بعنوان: "هذا باب يحذف منه الفعل لكثرتة في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل" يقول في المثل: "كليهما وتمراً" فهذا مثل قد كثر في كلامهم، وترك ذكر الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام كأنه قال أعطني كليهما وتمراً "بيد أن له صورة أخرى عند سيبويه مستعملة وهي "كلاهما وتمراً" ولها عند سيبويه تقدير آخر وهي دائماً محذوفات فيقول: "ومن العرب من يقول كلاهما وتمراً، كأنه قال كلاهما ثابت لي وزدني تمراً"³⁶.

لذا من خلال ما ذكر نجد أن سيبويه لا يولي إعتباراً لكفاءة المتلقي اللغوية بل يحصر الاتساق في النص ذاته من خلال مظاهره التي الخطاب أو النص ليكون بذلك سابقاً لما طرحه الألسنيين من اعتبار الدراسة النصية أساس في ذلك، فلا اعتبار لكفاءة القارئ ودوره في بناء النص المنسجم.

خاتمة

من خلال ما تُطرق إليه من أمثلة في كتاب سيبويه مقارنة مع ما ذكره اللسانيين هاليداي ورقية في قضايا الإتساق في النص ظهر لنا أن لسيبويه جهود سابقة في ذلك بل رائدة حيث أنه وجرياً منا لتقسيم العلاقات بين الجمل في خمس أسر علاقية كبرى وهي: علاقات الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل، والتماسك المعجمي ووفق هذا التنميط الذي أعطى زحماً قوياً مكا قلنا من الدراسات فغن الناظر في الكتاب لسيبويه يجده قد أشار إلى هذه العلاقات مستخدماً مصطلحات أخرى مثل التنعيم والتضام والربط والإحلال بمعنى الاستبدال لذا لا نغالي حين نقول أن سيبويه وهو يؤلف كتابه كان يبحث ويلمس العلاقات الذهنية التي تحكم المتكلم حين لفظه بالخطاب أو الكلم.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- 1 - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ط5 سنة 1975 م
 - 2 - تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط القاهرة 1973
 - 3 - جرير بن عطية الغطفاني، الديوان ، طبعة دار صادر، بيروت سنة 1988 م
 - 4 - جميل حمداوي ، " محاضرات في لسانيات النص " شبكة الألوكة نسخة رقمية.
 - 5 - خليل أحمد عميرة ، "في نحو اللغة وتراكيبها "، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، سنة 1984 م
 - 6 - دي بوجرانت روبرت ، النص والخطاب والإجراء ترجمة د تمام حسان ، علم الكتب د ط دت
 - 7 - سيويو عثمان بن قنبر ، الكتاب، تح: عبد السلام هارون مكتبة الخانجي ط3 سنة 1988.
 - 8 - عاطف مذكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة القاهرة ط1 سنة 1987
 - 9 - عبد القاهر الجرجاني ، " دلائل الإعجاز "، تح رشيد رضا دار المعرفة ، بيروت، سنة 1978 م .
 - 10 - عبد المنعم السيد جدامي ، مكانة سيويو في علم اللغة ، نسخة من كتاب مؤتمر قسم النحو السادس بكلية دار العلوم جامعة القاهرة.
 - 11 -فاضل السامرائي ، معاني النحو ، مطبعة لتعليم العالي الموصل سنة 1986
 - 12 - محمد خطابي، لسانيات النص عن محاضرات في لسانيات النص لعمداوي .
 - 13 - محمد حسن عبد العزيز ، كتاب سيويو مادته ومنهجه وآثاره في العلوم العربية ، دار السلام القاهرة مصر ط2 سنة 1437 هـ - 2016 م
 - 14 - مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دار الطليعة بيروت لبنان ، سنة 2005 م
 - 15 -عبد الراجي ، النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج)، دار المعارف، ط مطبعة الانتصار الإسكندرية سنة 1988 م.
 - 16 - علي النجدي ناصف، سيويو إمام النحاة، مكتبة النهضة د ط مصر 1953.

الإحالات:

- ¹ - خليل أحمد عميرة، "في نحو اللغة وتراكيبها "، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، سنة 1984 م، ص 44
- ² - عبد القاهر الجرجاني، " دلائل الإعجاز "، تح رشيد رضا دار المعرفة، بيروت، سنة 1978 م ص 41
- ³ - يونس علي يونس، " كتاب سيويو في علم اللغة الحديث " مقال في مجلة جامعة تشرين المجلد 37 العدد 4 السنة 2015 ص 13

- ⁴ - وذلك في كتابهما "الاتساق في اللغة الإنجليزية"
- ⁵ - جميل حمداوي، "محاضرات في لسانيات النص"، د ت، ص 68
- ⁶ - المصدر السابق، ص 68 بتصرف يسير.
- ⁷ - المصدر نفسه ص 72
- ⁸ - محمد خطابي، لسانيات النص، ص 25 بتصرف
- ⁹ - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ط5 سنة 1975 م ص 327.
- ¹⁰ - سورة الروم: 36
- ¹¹ - سيبويه عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ط3 سنة 1988 ص 36/1
- ¹² - سيبويه، الكتاب 127/1
- ¹³ - المصدر السابق 64/3
- ¹⁴ - المصدر نفسه 63-62/3
- ¹⁵ - عاطف مذكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، القاهرة ط1 سنة 1987 ص 42
- ¹⁶ - جرير بن عطية الغطفاني، الديوان، طبعة دار صادر، بيروت سنة 1988 م، ص 62
- ¹⁷ - سيبويه، الكتاب 339/1.
- ¹⁸ - المصدر السابق 113/3، وانظر كذلك 25-24/
- ¹⁹ - سيبويه، الكتاب 187/3.
- ²⁰ - يونس على يونس، مرجع سابق، ص 22
- ²¹ - سيبويه، الكتاب ص 88/1.
- ²² - سيبويه، الكتاب ص 128/1.
- ²³ - سيبويه، الكتاب ص 164/2.
- ²⁴ - سيبويه، الكتاب ص 82/3
- ²⁵ - يونس علي يونس، مرجع سابق، ص 25.
- ²⁶ - سيبويه، الكتاب ص 119/1
- ²⁷ - سيبويه، الكتاب ص 119/1.
- ²⁸ - سيبويه، الكتاب ص 92/2
- ²⁹ - سيبويه، الكتاب ص 132/2
- ³⁰ - سيبويه، الكتاب ص 343/2
- ³¹ - السيرافي، شرح الكتاب على هامشه ص 315/2
- ³² - سيبويه، الكتاب ص 175/2
- ³³ - سيبويه، الكتاب ص 102/3
- ³⁴ - فاضل السامرائي، معاني النحو، دط، مطبعة التعليم العالي الموصل سنة 1986 م، ص 316/2
- ³⁵ - سيبويه، الكتاب ص 273/1

